حملة ثيبرون علـــى إقاليم قورينـــي - أبعادها الاقتصادية والسياسية

د. سالم اللافـــي مُحمّد *
كلية الآداب والعلوم قصر خيار ، جامعة المرقب ، ليبيا .
salemelafi77@gmail.com
تاريخ الاستلام 11/ 5 / 2025م تاريخ القبول 1 / 11 / 2025

Thibron's Campaign against the Cyrenaican Regions – Its Economic and Political Dimensions

*Salem Elafi Mohamed
salemelafi77@gmail.com

Abstract:

Thibron launched his campaign against the Cyrenaican region (Cyrene) in the late fourth century B.C., shortly after the death of Alexander the Great in 323 B.C. Thibron had been one of Alexander's officers, and following the latter's death, his ambitions began to surface as he sought to establish an empire modeled after Alexander's. Exploiting the state of unrest that prevailed in Cyrene, he attempted to seize control over parts of North Africa.

Thibron advanced toward the Cyrenaican region, taking advantage of the internal conflicts between the aristocratic and democratic factions among the inhabitants of Cyrene. He succeeded in entering the city with the help of certain exiles from the region who had taken refuge on the island of Crete. However, he soon clashed with the local population after he began to impose his authority by force.

From its outset, the campaign revealed clear economic and political dimensions. Cyrene was well known for its agricultural and commercial products, especially the Silphium plant, one of the most valuable commodities of the ancient world. Thibron's primary objective was to seize the city's wealth and to gain control over the trade routes across the Mediterranean. The domination of Cyrene promised a vast economic resource for any commander seeking to establish independent power in the aftermath of Alexander's fragmented empire.

The campaign also coincided with a period of political instability that followed Alexander's death, during which many of his generals sought to found their own kingdoms. Among them was Thibron, who aimed to establish an autonomous rule in Cyrene as a base for his authority in North

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

Africa. The city's strategic location between Egypt and Carthage made it a coveted target for Greek and Hellenistic powers alike.

Ultimately, however, Thibron's campaign failed, as the Greek cities—supported by the Libyan tribes—offered strong resistance to any external attempts at domination. Nevertheless, his campaign opened the door to foreign intervention and paved the way for the Ptolemies, who had long aspired to bring Cyrene under their control.

Keywords:
The Thevéron Campaign – Cyrenaican Provinces – Their Economic and Political Dimensions

الملخـــــــــص:

قام ثيبرون (Thibron) بحملته على إقليم قوريني (Gyrene) في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد بعد وفاة الاسكندر الأكبر 323 ق م. حيث كان ثيبرون أحـــد القادة في جيش الاسكندر، وبعد وفاته تشجع وبدأت أطماعه تظهر على السطح في تكوين امبراطورية على غرار إمبراطورية الاسكندر فحاول السيطرة على مناطق شمال إفريقيا باستغلال حالة الاضطرابات التي حدثت في قوريني ، وقد إتجه ثيبرون إلى إقليم قوريني مستغلاً في ذلك النزاعات الداخلية بين سكان قوريني (بين الطبقة الارستقراطية والديمقراطية). وتمكن من دخول المدينة بمساعدة بعض الأهالي الذين كانوا منفيين من الإقليم إلى جزيرة كريت، لكنه سرعان ما اصطدم بالسكان بعد إن بداء يفرض سلطته بالقوة. وقد ظهرت لهذه الحملة أبعاد اقتصادية وسياسية منذ انطلاقها نحو الإقليم حيث كانت قوريني مشهورة بمنتجاتها الزراعية والتجارية، خصوصاً نبات السلفيوم (Silphium) الذي كان من أثمن السلع في العالم القديم. وكان هدف ثيبرون من الحملة الاستيلاء على ثروات المدينة والتحكم في طرق التجارة عبر البحر المتوسط. بالإضافة إلى أن السيطرة على قوريني كانت تعني مورداً اقتصادياً ضخماً لأي قائد يسعى لتأسيس نفوذ مستقل بعد تفكك إمبراطورية الاسكندر. كما جاءت الحملة في فترة اضطراب سياسي بعد وفاة الاسكندر، حيث حاول كثير من القادة تأسيس ممالك خاصة بهم. ومن هؤلاء ثيبرون الذي يسعى إلى إقامة حكم مستقل في قوريني ليكون قاعدة لسلطته في شمال افريقيا. كما أن المدينة كانت ذات موقع استراتيجي بين مصر وقرطاج، مما جعلها محط أطماع القوى

الإغريقية والهلنستية. لكن في نهاية المطاف فشلت الحملة بعد إن أظهرت المدن الإغريقية وبمساعدة القبائل الليبية مقاومة لأي محاولة خارجية للسيطرة عليها. ولكنها فتحت الباب امام الغزو الأجنبي وسنحت الفرصة للبطالمة الذين كانوا يرغبون في السيطرة عليه منذ زمن بعيد.

الكلمات المفتاحية :

حملة ثيبرون ، إقاليم قورينـــي ، أبعادها الاقتصادية والسياسية

المقدمـــــــــة:

بعد انتهاء العصر الملكي الباطى دخل إقليم قوريني في عصر جديد عرف بالعصر الجمهوري، وقد اتسم هذا العصر بعدم وجود سلطة مركزية الأمر الذي أدّى إلى صدام بين المدن من أجل إنهاء تبعيتها لقوريني ونادت بالاستقلال، وهو ما أدّى إلى ظهور التحالفات فيما بينها، حيث تحالفت مدينتي قوريني "شحات" ويوسبريدس" بنغازي"، بالإضافة إلى الصراع بين الطبقات الأرستقراطية والديمقراطية داخل المدن. ونتيجة لهذا ظهر التدهور الاقتصادي والسياسي والعسكري داخل الاقليم، مما شجع قبيلة النسامنونيس الليبية على محاصرة مدينة يوسبريدس سنة 414 ق م. الأمر الذي دفع بعض مدن الإقليم أن ترحب بالاسكندر الأكبر، وأسرعت فى تقديم الهدايا له عند زيارته لمعبد المؤله آمون في واحة ســـيوة.

وكان من نتيجة الفراغ السياسي الذي شهده الاقليم ان تطلعت قوى خارجية للسيطرة عليه وبدعم من أطراف داخلية. وذلك عندما تشجع ثيبرون الأسبرطى وبمساعدة المنفيين من الإقليم إلى كريت بالهجوم بقواته من المرتزقة على الإقليم، ومحاولة إنشاء دولة مستقلة والاستحواذ على مقدرات الإقليم. ومن هنا سنقوم بدراسة حملة ثبرون هذه وطرق سيرها وخطواتها وأبعادها الاقتصادية والسياسة على الإقليم. وتكمن أهمية الدراسة أنها تؤرخ لفترة مهمة من فترات التاريخ الليبي القديم، وهي ملحمة المغامر ثيبرون الاسبرطى ومحاولته الاستحواذ على إقليم قوريني بعد نهاية العصر الملكي به سنة 440 ق م، وتعالج موقف القبائل الليبية الذي كان بين العداوة أو انضمامها للمدن الأغريقية حسب مجريات الأحداث. **أما مشكلة الدراسة** فتكمن من خـــلال السؤال الذي يقول ما هو الدافع الرئيسي لغزو المغامر ثيبرون الأسبرطي لمدينة قورينى؟ وهو ما سنجيب عليه من خلال هذه الدراسة.

أولاً: أوضاع إقليم قوريني قبل مجيئ ثيبرون. ثانياً: أوضاع إقليم قوريني بعد مجيئ ثيبرون. ثالثاً: الأبعاد الاقتصادية والسياسية للحملة.

المبحث الأول ـ أوضـــــاع إقليـــــم قوريني قبل مجيئ ثيبرون :

عــرّف الإغريــق إقليم قورينا قبل أن يتجهوا للاستيطان به، ويعتبر هيرودوت من أقدم المصـادر الكلاسـيكية التـي تحـدثت عـن ليبيـا والليبيـين وعلاقـتهم بشـعوب البحر. كما أن هيرودوت ذكر في إحدى فقرات كتابه بأن هناك ميناء يعرف بميناء مينيلاوس، وذلك ضمن نطاق قبيلة الجليجماي الليبية مما يعطينا تأكيداً بأن الإغريق عرفوا الشـواطئ الليبيـة منـذ زمـن بعيـد ولـو بصـفة مؤقتـه" (1) ، وأمـا فـي أشـعار هوميروس فقد ورد اسم ليبيا عندما سرد لنـا رحلـة مينـيلاوس ومغامراتـه ، وتحطـم سفنه عقب حرب طروادة، حيث أن إحــدى المنـاطق التـي زارهـا هـي ليبيـا، وكـان أهلها يشتغلون بالرعي وكانت أغنامهم تلد مرات عديدة فـي العـام- علـى الـرغم مـن هذا الكلام المناقض لطبيعة الأغنام- إلا أنه يدل على كثرة الأغنام مما يجعل السكان لا يعانون من الجوع أبداً، وذكرت مرة أخرى عندما تحدث اوديسيوس عن مغامراته عندما أسره الفراعنة واستطاع الهروب مع رجل فينيقي وقاموا برحلة برية إلى ليبيـا (2) " . بالإضافة إلى ذلك إن الشاعر الإغريقي بنداروس قد ذكر بـإن هنـاك عناصـر اتجهت من طروادة إلى إقليم برقة بعد الحرب الطروادية التـي قادهـا الإغريـق ضـد مدينة طروادة وتدميرها خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد"(3)

وبمـا أن الإغــريق عملـوا فـي الصـيد والتجـارة البحريـة فـإنهم عرفـوا بعـض الشـواطئ الليبيـة حتـى يتسـنى لهـم الاحتمـاء بهـا خاصـة بعـد تعرضـهم للعواصـف البحرية، بالإضافة الى وجود كريت مقابلة للسواحل الليبية ومنها اتجه الإغريق إلـى هذه السواحل وصادوا الأصداف والإسفنج على طول الساحل الليبي ابتداء من موانئ درنـة وخلـيج بومبـة شـرقاً، ويعتقـد بعضـهم أن هـذا التقـارب بـين الشـواطئ الليبيـة وجزيرة كريت جعل الحركة بينهما سهلة منذ عصر الدولة القديمة فـي مصـر" (4) ويذكر بلينى أن المسافة على أيامه بين ساحل برقة وكريت تستغرق يـومين وليلتـين بحراً عبر البحر الليبي الذي يفصل بين جزيرة كريت وجزر بحر ايجه وساحل ليبيـا (برقــــة) الشّمالي والاسم باللاتيني لهذا البحر (Libycum Mare) ، وهو عبـارة عن الجزء الذي يقع شمال ساحل برقة وغرب مصر(5) "

كما يذكر بعضهم بأن الإغريق قد انتشروا في السواحل الليبية قبل تأسيس قوريني وذلك ان الإغريق منذ الأسرة السادسة والعشرين الفرعونية قد تواجدوا في مصر بأعداد كبيرة واستطاعوا تكوين مناطق خاصة بهم بدلتا النيل، ومع مرور الوقت زادت أعدادهم وبدأوا في التدخل في الأمور المصرية وكل شيء الأمر الذي أزعج المصريين فمنعوهم من النزوح إليها فلم يكن أمامهم إلا الاتجاه إلى الساحل الأفريقي من الحدود المصرية الليبية شرقا حتى حدود أراضي قرطاجة غربا، كما تشير المصادر الكلاسيكية إلى وجود عناصر إغريقية قادمة من اليونان إلى ليبيا قبيل الغزو الدوري لبلاد الإغريق.

عندما أسس الإغريق مستوطنتهم قوريني (شحات حاليا) تولى الحكم بهذه المستوطنة ثمانية ملوك على التوالي، وقد عرف حكمهم بالعصر الملكي، وخلال هذه الفترة كانت ليبيا منقسمه إلى قسمين شرقي تحت سيطرة الإغريق وغربي تحت النفوذ القرطاجي. وقد غنتهت الملكية في قوريني بمقتل اركسيلاوس الرابع سنة 449 ق م وانتقل الإقليم إلى العصر الجمهوري، ولكن هل كان هذا التحول دون أي حوادث دموية تذكر؛ من خلال مجرى الاحداث فيما بعد تبين لنا أن الأمر لم يخلو من ذلك حتى أن الملك اركسيلاوس الرابع تم قتله على يد أهل قوريني" (6) .

ومنذ تأسيسها في أواخر القرن السابع قبل الميلاد، ارتقت المدينة لتصبح واحدة من أغنى المراكز الحضرية في العالم. فقد اشتهرت بوفرة صادراتها من الحبوب، مستفيدةً من موسم الحصاد الذي يستمر ثمانية أشهر. ويعتبر نبات السيلفيوم من أهم المنتجات التي اشتهرت به، بل وتعتبر موطنه الأصلي، بالإضافة إلى الخيول عالية الجودة التي اشتهرت بجرّ العربات. وبحلول عامي 323/324 قبل الميلاد اجتاحت الاضطرابات المدينة وتميزت هذه الفترة بصراع الطبقات داخل الإقليم، وظهور التحالفات حسب ما تقتضيه المصلحة واحوال الاقليم السياسية، وازدادت الأوضاع في الأقاليم سوءا بسبب الصراع بين مدينة قوريني والمدن الاخرى وخاصة مع مدينة برقة (المرج حاليا)، وانفراد قوريني وتسلطها بحكم الاقليم، بالإضافة إلى ظهور الأحزاب التي نشأ بينها الخلاف حول من له احقية بحكم الإقليم، وهما الحزب الارستقراطي والحزب الديمقراطي. كما ظهر صراع آخر بين الإغريق والمهاجرين الجدد إلى قوريني خلال القرن الرابع ق م، وبين أحفاد المهاجرين من جزيرة ثيرا الذين ينسبون لهم الفضل في إنشاء مستعمرة قوريني(7) ". وخلال الحروب الفارسية الإغريقية*كانت قوريني محايدة بسبب

اضطراباتها الداخلية إلا أنها قدمت المساعدة للمدن الإغريقية حيث وفرت لهم مجموعة سفن من ذات الثلاث مجاديف مع سفن أخرى تحمل البضائع وكان ذلك في سنة 413 ق م، وقد قدرت كمية الحبوب المقدمة من قوريني للمدن الإغريقية خلال فترة المجاعة التي اعقبت تلك الحروب بـــ 800000 مديمني ، أي: ما يعادل (42 مليون كيلو غرام من القمح).

وفي تلك الفترة كانت بلاد الإغريق تمر بظروف حرجة من تاريخها، وعلى مر التاريخ لم تعرف مدنها وحدة سياسية حيث كانت كل دويلة تحرص على استقلالها الأمر الذي أدّى كما هو معروف إلى دويلات المدن الإغريقية، وقد كان للطبيعة الجغرافية الأثر الأكبر في ذلك. وقد كانت الدويلات الإغريقية بعكس مقدونيا فهي في حالة صراع دائم، وعدم وجود وحدة سياسية فيما بينها تلزمها بالسلام(8) ، و" أما مقدونيا فكانت تسعى لتوحيد كلمتها مما دفع الملك المقدوني فيليب وإبنه الاسكندر فيما بعد إلى انتهاز الانقسام الحاصل في بلاد الإغريق، واتجه بقواته من مقدونيا وبفضل قوته وحنكته السياسية استطاع أن يوحد بلاد الإغريق في دوله واحدة تحت قيادة وسيطرة مقدونيا، وكان غرض فيليب من هذا الانتصار تحقيق هدفين الأول يصبح هو القائد الأوحد لبلاد الإغريق وتوحيدها تحت قيادته والثاني الثأر من الفرس ومحاربتهم ومحاولة إلحاق الهزيمة بهم انتقاماً من حروبهم ضد الإغريق طوال القرن الماضي، وقد نجح في تحقيق الأول على الرغم من وقوف أثينا وبولونيا في طريقه، وقد رحبت المدن الإغريقية بمحاربته للفرس إلا أنه لم يحقق هدفه الثاني وهو محاربة الفرس والانتصار عليهم لأنه مات مبكراً، فأكمل ابنه الاسكندر مشروعه في محاربة الفرس فيما بعد فاحتل فينيقيا وبلاد مصر، وقد اعتبره المصريون المنقذ لهم من السيطرة الفارسية، وقد توجه له أهل قوريني بالهدايا عندما جاء لزيارة مصر(9) ". حيث لم تكن مدينة قوريني بمنأى عن الأحداث التي كانت تجري في بلاد الإغريق منذ سيطرة فليب ومن بعده ابنه الاسكندر على بلاد الإغريق، لذا أسرع سكان الإقليم لربط العلاقات الدبلوماسية مع الاسكندر في مصر، فتسارع الحزبين المسيطرين على الإقليم بتقديم الهدايا للإسكندر والتقوا به في واجة سيوة عند زيارته لمعبد المؤله أمون.

لكن الوضع كان يختلف من النواحـــي السياسية والدبلوماسية حيث كان هناك صراع محتدم بين الطبقتين أو الحزبين الارستقراطي والديمقراطي، وقد أُعتبر الحزب الارستقراطي هو المسيطر على الوضع داخل الإقليم خاصة بعد أن قاموا

بدعوة قوات الاسكندر لبسط سيطرتها على الإقليم إلا أن هذا التصرف لم يعجب الطبقة الديمقراطية" (10)

والطبقة الأرستقراطية لم تكن وليدة الأحداث بعد نهاية العصر الملكي ؛ وإنما ظهرت في الإقليم منذ زمن الملك اركسيلاوس الثاني ما بين عامي 550/570 ق م ، وذلك عندما احتدم النزاع بين الملك وإخوته الذين خرجوا من قوريني واتجهوا غربا واسسوا مدينة باركي"المرج حاليا" ، وقد نجح اخوته في جمع الأنصار حولهم والذين كان معظمهم من الطبقة الارستقراطية، بينما يرجعهم البعض أنهم من سكان جزيرة ثيرا الذين كان لهم الفضل في إنشاء الإقليم وقد زاد نفوذهم بعد إصلاحات المشرع ديموناكس عندما قسم سكان الإقليم إلى ثلاث طبقات كان في مقدمتها المهاجرون الأوائل"(11) .

ونتيجة للحروب التي حدثت بين قوريني وقرطاج وهزيمة الإغريق في قوريني بدأوا إلى التطلع للتحالف مع عدو خارجي ضد قرطاج وقد سنحت لهم الفرصة بإن وجدوا في الاسكندر الاكبر ضالتهم المنشودة، وعندما جاء إلى مصر ذهب اليه وفد كما تحدثنا سابقاً يحمل له الهدايا، وقد ذكر البعض أن من بين هذه الهدايا 300 فرس مروض. وقد رحب الاسكندر بأواصر الصداقة مع الإقليم على الرغم من أنه لم يقم بزيارته.

المبحث الثانـــــي- أوضاع إقليم قورينـــــي بعد مجيئ ثيبرون:

على الرغـــم من أن الاقليم أصبح من ضمن أملاك الاسكندر المقدوني إلا أنه كان مستقلاً من الناحية الداخلية (12) ". ومن أهم الأدلة التي قدمها المؤرخون وتشهد على استقلاله المسكوكات الذهبية التي انتشرت في الإقليم بين سنتي 331/332 ق م تتشابه مع المسكوكات التي سكها الاسكندر المقدوني. ولكن هذا الاستقلال من الناحية الخارجية كان يخضع خضوع مباشرا واساسيا للإسكندر وذلك عندما امد الاقليم المدن الاغريقية بالحبوب بين سنتي 325/330 ق م تم منع مدينتين من هذه الإمدادات لأنها كانت في عداوة مع الاسكندر ولم تخضع له داخل بلاد الإغريق، وتعتبر مدينة إسبرطة أهم هذه المدن التي أنزل بها فيما بعد هزيمه ساحقة خلال معركة ليوكترا (13) "؛ ولكن لم تكن مدينة قوريني بعيده عن الأحداث السياسية التي ظهرت في بلاد الإغريق، خاصة بعد تزعم مدينة مقدونيا Mecedon لبلاد الإغريق وكان ذلك سنة338 ق م. وتولى زمام الأمور الاسكندر المقدوني الذي

اتجه بقواته نحو الشرق وطرد الفرس من مصر، وبهذا أحس سكان قوريني بالخطر المقدوني الأمر الذي دفع السكان بإرسال وفد لترحيب بالإسكندر المقدوني وفتح باب الدبلوماسية مع الفاتح الجديد فالتقوا به بالقرب من معبد أمون بواحة سيوة كما أشرنا سلفا لهذه الزيارة وذلك في سنة 331 ق م وهو ما نتج عنه ظهور الصراع بين الطبقتين الارستقراطية والديمقراطية فيما بعد (14)

ونتيجة للاضطرابات التي حدثت في إقليم قوريني خلال القرن السابع ق م قام ملوك قوريني بنفي مجموعة من أهل الإقليم فاستقر بهم المقام في جزيرة كريت حتى جاء الاسكندر، الذي أرسل فرقة صغيرة للسيطرة على الجزية بقيادة هاربالونوس Harpahos إلا أن الأخير تعرض للقتل من قبل معاونة ثيبرون- ويُرجّح أنه خدم سابقًا مع الإسكندر الأكبر- الذي تحالف مع المنفيين من إقليم قوريني، والذين نجحوا في إقناعه بالإبحار إلى الإقليم والقضاء على من فيه من بقايا الإغريق.

تُعد حملة ثيبرون الإغريقي على قوريني من أبرز الأحداث في تاريخ المنطقة خلال أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، حيث تعكس الصراعات السياسية والعسكرية التي أعقبت وفاة الإسكندر الأكبر. وقد كان ثيبرون (Thibron) مرتزقًا إسبرطيًا خدم تحت قيادة هربالوس، أمين خزينة الإسكندر الأكبر في عام 324 ق.م، وقد قام ثيبرون بقتله في كريت واستولى على كنوزه وأسطوله وجيشه .

في هذه الفترة كانت الأراضي الليبية منقسمه إلى قسمين شرقي تحت سيطرت الإغريق وغربي تحت الحكم القرطاجي. وعلى الرغم من إن الإقليم استمتع بهدوء نسبي في عهد الاسكندر إلا أن الاحداث اخذت منحى أخر خاصة بعد وفاة الاسكندر وتقاسم إمبراطورتيه المترامية الأطراف بين قادته فأصبحت مصر من نصيب القائد بطليموس الأول. في تلك الفترة دخلت قوريني في صراع جديد بين طبقات المجتمع القوريني الأمر الذي أدى إلى نفي مجموعة من أهل قوريني إلى جزيرة كريت (15)

في البداية لم تتدخل القبائل الليبية في الصراع الذي حدث بين ثيبرون والمدن الإغريقية، وذلك بسبب العداء الذي كان بين المدن الإغريقية والقبائل الليبية، والذي ظهر جلياً منذ عهد باتوس الثاني حيث أحضر عناصر إغريقية جديدة للاستيطان في الإقليم، الأمر الذي أدى إلى احتلال أراضي جديدة تخص القبائل الليبية، بالإضافة إلى أن الصراع بين الإغريق والقبائل الليبية قد أشتد منذ أن استنجدت فرتيمي أم اركسيلاوس الثالث بالفرس الذين حاولوا إخضاع برقة لسيطرتهم بما في ذلك القبائل الليبية ووصولهم إلى مدينة يوسبريدس إلا أنهم فشلوا في ذلك، ولهذا نجد القبائل

الليبية قد اتجهت إلى الاتحاد مع عدو خارجي فوجدت ضالتها في القرطاجيين الذين كانوا في عداء دائم مع الإغريق في قوريني حيث يذكر استرابون بانهم اقاموا علاقات تجارية خاصة حول شواطئ سرت فصدرت قبائل قوريني نبات السلفيوم واستوردت النبيذ والخمر(16) "، وهو ما يعد من أهم مظاهر العداء بين الطرفين، كما أنهم تحالفوا مع قرطاج في طرد الإغريق ومنعهم من انشاء مستوطنة إغريقية حول وادي كنيبس. وأخيراً كشف النقاب عن نقش إغريقي في معبد الإله ابولو في قوريني يتحدث انه بين عامي 340-310 ق م تحالفت القبائل الليبية وخاصة قبيلة النسامونيس وقبيلة المكاي مع القرطاجيين ضد قوريني إلا أن الإغريق استطاعوا الانتصار عليهم.

كل الأحداث السابقة كان لها الأثر عندما غزا تيبرون الإقليم حيث اخذت القبائل الليبية موقف الحياد ولم تتدخل في الصراع القائم بينه وبين إغريق قوريني في بداية الأمر، إلا أنها تدخلت وبقوة بجانب إغريق قوريني خاصة بعد سيطرت ثيبرون على ميناء ابولونيا المنفذ الوحيد للتبادل التجاري للإغريق والدقبائل الليبية على حد سواء، بالإضافة إلى توغله في الإقليم واحتلاله لمدينة توخيرا بحثا عن المؤن لجنوده. من هنا احست القبائل الليبية بالخطر الأمر الذي دفعها إلى التراجع عن عداء المدن الإغريقية وتحالفت معها لصد هذا الخطر المحدق بالطرفين ولأول مرة يتم التحالف بين الإغريق والقبائل الليبية بعد انتهاء النظام الملكي في قوريني وقد انظمت قرطاج لهذا التحالف"(17)

وقد أبحر ثيبرون إلى الإقليم وتحت إمرته 7000 جندي في 30 سفينة ذوات الخمسين مجدافاً (18) ، وفي هذا الصدد يقول ديودورس الصقلي" أبحر ثيبرون نحو قورينائية، وكان يصطحب معه أولئك المبعدين الذين كانت قوريني قد نفتهم..."(19) ، وبالتأكيد كان من بينهم الطبقات الديمقراطية التي تم طردها من الإقليم والذين اتخذهم مرشدين له أو بمعني هم الذين دعوه للعبور إلى الإقليم(20) ". وقد اتخذ ثيبرون العديد من الخطوات من أجل السيطرة على الإقليم بداية من بث الفرقة بين سكان الإقليم، وذلك عندما أرسل لمدن الإقليم رسالة تحمل بين طياتها النقيض أما الصلح والدخول معه في حلف أو تدميرها حيث يمكنه تدمير المدن التي تعترض على التحالف معه، وهذا الأمر على الرغم من أنه لم يلقى قبولاً لدى بعض المدن إلا أنه لقي استحساناعند بعض المدن الأخرى ودخلت معه في تحالف(21) "، إلا أن رولاند يصف لنا هذا التحالف بتحالف يمكن أن نطلق عليه بالتلاعب حيث كل منهما

يتلاعب بالأخر من أجل الوصول إلى مبتغاه(22) "، وقد حقق ثيبرون العديد من الانتصارات الناجحة على طول الساحل واحتل مدينة توخيرا التي رفضت التحالف معه وبدأ حصارًا جديدًا على قوريني الأمر الذي أرغمهم على التفاوض معه، حيث فرض عليهم اتاوة قدرت بـ 500 تالنت* من الفضة وتسليم نصف مركباتهم الحربية، وفي المقابل تحالفت معه بعض المدن من بينها يوسبريدس وبرقة بينما بقيت بقية المدن على الحياد ثم دعا المدن الأخرى بالانضمام إلى هذا التحالف .(23) ويذكر بعضهم أن هذه السياسة تنم عن دهاء وقوة ثيبرون في هذا الصدد حيث استغلّ التشتت والاختلاف وتدهور العلاقات بين مدن الإقليم فقد هاجم قوريني وهي في حالة انهيار اقتصادي وسياسي تام منتصف القرن الرابع ق م(24) ". وقد ربط البعض بين عودة المنفيين إلى قوريني وبين مرسوم الاسكندر بعودة المنفيين إلى أوطانهم، إلا أن هذا الطرح فندته الولاءات في تلك الفترة حيث أن هاربالوس وثيبرون لم يكونا على وفاق مع الاسكندر، أما بالنسبة للقورينائيين فأن المنفيين لم يكونوا مبعدين في وقت قريب وإنما تم نفيهم منذ سقوط الملكية في قوريني سنة 440 ق م(25) ". وعلى الرغم من الانتصارات التي استطاع تحقيقها إلا إن أعداءه استطاعوا بث الفرقة بينه وبين معاونه مناسيلكيس الذي اقنع المبعدين من قوريني بالتخلي عنه والانضمام إليه.

المبحث الثالث ـ الأبعاد الاقتصادية والسياسية للحملة:

على مرّ التاريخ اشتهرت مدينة قوريني (شحات- الحالية) بمنتجاتها الزراعية، وخاصة النبات الطبي السِّلفيوم (Silphium)، الذي كان سلعة نادرة ومربحة جدًا في البحر المتوسط. إضافة إلى القمح، زيت الزيتون، النبيذ، المواشي التي كانت تصدَّر إلى اليونان والعالم الإغريقي. وهذه الثروة جعلت قوريني مطمعًا للقوى الإغريقية خاصة إسبرطة، التي كانت تبحث عن موارد لدعم نفوذها بعد حروبها الطويلة. وقد وجد داخل قوريني فائض اقتصادي كبير وهذا الفائض كان يمكن أن يدعم إسبرطة في فترات الحروب أو يُستخدم كورقة ضغط اقتصادي على بقية المدن اليونانية. حيث كانت جل الحملات العسكرية في العالم القديم كانت تهدف أيضًا للحصول على الغنائم المباشرة (ذهب، ماشية، أسرى يباعون في اسواق النخاسة كعبيد).

كان الثراء الذي يتمتع به إقليم قوريني من بين الأسباب التي أدت إلى طمع الشعوب الأخرى وجاهدت بالاستحواذ عليه، وقد تحدثت الكتابات الكلاسيكية القديمة عن خصوبة وثراء الإقليم الاقتصادي، من أمثال هيردوتس حيث ذكر أن المحاصيل الزراعية في الإقليم تنتج ما يقدر بثلث محاصيل الإقليم السنوية، بالإضافة إلى خصوبة الأرض ووفرة المياه. كما ذكر استرابون وبليني أن المنطقة الزراعية في الإقليم تنقسم إلى ثلاث أقسام تشتهر جميعها بالخصوبة ووفرة المياه وجذور النباتات الصحراوية "(26)، وبعد أن أحكم ثيبرون قضيته، أبحر بجيشه إلى شمال ليبيا في أوائل عام 323 قبل الميلاد لمواجهة القورينائيين. وكان جيشهم يضم مشاة وفرسانًا وعربات نقل جنود؛ وقد حقق ثيبرون نصرًا ساحقًا واستسلم القورينائيون.

ونتيجة لثراء الإقليم نجد أن ثيبرون قد أبحر نحوه بغرض السيطرة الكاملة عليه، وقد أخذ من مدينة قوريني مسرحاً لعملياته باعتبارها هي المفتاح لباقي مدن الإقليم وكان ذلك في سنة324ق م (27) . وكان هدف ثيبرون الرئيس هو الاستيلاء على ثروات قوريني الزراعية والتجارية، خصوصًا السلفيوم الذي كان يعادل الذهب في قيمته. هذا يفسر لماذا شكّلت قوريني أهمية استراتيجية في التجارة المتوسطية. بالإضافة إلى أن قوريني كانت تقع على طرق تجارية بحرية مهمة بين مصر قرطاج، واليونان. والسيطرة عليها تعني امتلاك مركز عبور للبضائع، مما يعزز الاقتصاد الإسبرطي ويزيد من مداخيل الضرائب والرسوم الجمركية.

ومن المحتمل أن ثيبرون سعى لفرض جزية على قوريني أو السيطرة على دخلها من التجارة البحرية. كما أنه كان يسعى إلى إقامة موطئ قدم دائم في قوريني. وهذا يحمل بُعدًا اقتصاديًا استيطانيًا بالسيطرة على الأراضي الزراعية وتوزيعها على الجنود والمستعمرين.

ومن أهم الأبعاد الاقتصادية لحملة ثيبرون على قوريني تتجلى في الرغبة في السيطرة على الموارد الزراعية (وخاصة السلفيوم)، والتحكم في طرق التجارة البحرية، والاستفادة من الفائض الزراعي والضرائب، إضافة إلى استغلال الأراضي لصالح إسبرطة.

وبذلك وجد الإسبرطي نفسه الآن أقوى رجل في المنطقة. وكان كل شيء يسير على ما يرام بالنسبة لثيبرون فقد سيطر على قورينا وسيطر على مواردها الغنية. إلا أن هذا الانتصار كانت له أبعاد اقتصادية اثرت على الإقليم برمته. فمنذ أن وطئت قدماه أرض الإقليم ووجه دعوته إلى المدن بالانضمام إليه حيث كانت مدينتي برقة

ويوسبيريدس من أوائل المدن التي انضمت إلية اولاً بسبب العداء بينها وبين عاصمة الإقليم قوريني(28) ، وثانياً أن ثيبرون استغل ضعف مدينة برقة الاقتصادي مقارنة مع قوريني حيث خطب فيهم بأنهم يستطيعون اكتساب مصالح تخدم حياتهم الاقتصادية، وذلك بالسيطرة على أراضي القبائل الليبية وطرها نحو المناطق الصحراوية، وهذا الأمر يحقق لهم أمران مهمان الأول امتلاك أراضي زراعية شاسعة وثانيا الاستحواذ والسيطرة على أهم مصدر زراعي ونباتي في تلك الفترة ألا وهو نبات السلفيوم الذي انتشرت زراعته في جنوب مدينتي برقة يوسبريدس(29) ، ولهذا ظهر التقارب التجاري بين القبائل الليبية والقرطاجيين حيث صدر القرطاجييون النبيذ مقابل الحصول على نبات السلفيوم من القبائل الليبية"(30).

كان التدهور والتباين الاقتصادي بين مدن الإقليم خاصة بين مدينتي برقة وقوريني من أهم الأسباب التي دفع برقة للانضمام إليه، ومن أهم أساب العداء بين المدينتين أن برقة كانت ترغب في تحقيق أكبر قدر ممكن من المصالح الاقتصادية وهو ما وعدها به ثيبرون.(31)

ومن الأبعاد الاقتصادية - أيضاً - المجاعة التي ضربت مدينة قوريني وذلك أثر محاولة قوريني القضاء عليه نهائياً إلا أنه بعدما استنجد ببلاد الإغريق التي أمدته بالمرتزقة وبمساعدتها استطاع فرض حصار رهيب عليها الأمر الذي أداء إلى نقص الغذاء والمؤن على السكان وأصيبت المدينة بمجاعة أثارت حفيظة العامة فثاروا على الأغنياء وتمكنوا من طردهم خارج المدينة"(32) .

وعلى الرغم من أن حملة ثيبرون لم تُكلَّل بالنجاح الكامل بسبب مقاومة أهل قوريني، إضافة إلى صراعاته الداخلية مع المرتزقة. إلا أنها كشفت لنا أن الدافع الاقتصادي (ثروة قوريني الزراعية والتجارية) كان من أهم أسباب الصراع بين القوى الإغريقية على هذه المدينة.

لم يكن للحملة ابعاد سياسية على إقليم قوريني فقط وإنما كانت جزءًا من التنافس الإغريقي بالسيطرة على المناطق الغنية في شمال إفريقيا، خاصة قوريني ذات الموارد الزراعية والتجارية المهمة. وثيبرون مغامر إسبرطي، وكان هذا بالنسبة لإسبرطة، وسيلة لإثبات حضورها السياسي في شمال إفريقيا، بعد تراجع نفوذها في اليونان إثر هزيمتها أمام طيبة (معركة ليوكترا 371 ق.م). حيث سمحت الحملة لإسبرطة بتأكيد أنها لا تزال قادرة على لعب دور مؤثر خارج حدودها التقليدية.

والتدخل الإسبرطي في قوريني لم يكن مجرد شأن محلي، بل ارتبط بالسياق الأوسع للمنافسة بين القوى الكبرى في المتوسط (إسبرطة، أثينا، وطيبة). حيث سعت إسبرطة إلى إيجاد موطئ قدم في ليبيا لتأمين طرق بحرية تجارية نحو مصر التي كانت في تلك الفترة قوة مهمة؛ إذ الحملة تعكس محاولة إسبرطة لاستعادة شيء من هيبتها الدولية التي فقدتها في اليونان نفسها.

بالإضافة إلى ذلك فإن قوريني شهدت صراعات سياسية حادة بين الأرستقراطيين (النبلاء) وبين القوى الشعبية أو الحركات المعارضة. وانقسام القورينيين دفع بعض الأطراف إلى طلب دعم خارجي، مما جعل المدينة عرضة للتدخل الأجنبي. وكان وصول ثيبرون محاولة لتثبيت فصيل سياسي موالٍ لها على حساب الفصائل الأخرى.

أثارت الحملة توتراً في التوازن الإقليمي بين المدن الإغريقية في ليبيا، إذ إن قوريني كانت مركزًا تجاريًا يربط اليونان بإفريقيا، ومن جانب آخر كان لهذا التوسع أثر في علاقات الإغريق مع القبائل الليبية المحلية التي لم ترحب بالوجود العسكري الأجنبي.

وعلى الرغم من أن الحملة فشلت إلى حد بعيد، ولم ينجح ثيبرون في تثبيت سلطته، واضطر إلى الانسحاب بعد مقاومة أهلية ومحلية. هذا الفشل كشف عن عجز إسبرطة من فرض نفوذ سياسي مستدام خارج اليونان، وأدى إلى تعزيز الاتجاهات المحلية في قوريني لمقاومة السيطرة الأجنبية. كما عمّق الصراع السياسي الداخلي في قوريني، حيث استغل كل فصيل التدخل الخارجي لصالحه. فالأبعاد السياسية لحملة ثيبرون على قوريني تكشف عن تقاطع مصالح إسبرطة التوسعية، والصراع الداخلي لقوريني، وأهمية الموقع الاستراتيجي لشمال إفريقيا في المنافسة المتوسطية. وبما أن الحملة كانت انعكاسًا لمحاولة إسبرطة إنعاش نفوذها، إلا أنها أظهرت أيضًا ضعفها أمام التعقيدات السياسية المحلية والإقليمية.

وعلى الرغم من العداء المستفحل بين القبائل الليبية والاغريق بسبب مهاجمة الليبيون للاغريق لمنعهم من التوغل داخل أراضيهم إلا إن حرب ثيبرون أعادت العلاقات بين القبائل الليبية والإغريق، وذلك لسببين رئيسين الأول عندما أحتل ثيبرون ميناء ابولونيا وتوسع جنوباً محاولاً طرد القبائل الليبية حينها إيقنت القبائل أنها ستطرد من أراضيها فهبت لمساندة المدن الإغريقية، بالإضافة إلى أن ثيبرون قد أحتل ميناء ابولونيا ونهب مخازنه بما فيها من بضائع من بينها بضائع التجار

الليبيين، وثانياً عندما انضمت مدينتي برقة ويسبريدس إليه ووعدهم بمنحهم أراضي جديدة وذلك بعد طرد القبائل الليبية منها. كما أن مناسيكليس كان له الدور الفعال في تحريض القبائل الليبية ضد ثيبرون واسترداد مينائهم وهذه الأسباب مجتمعه دفعت القبائل الليبية لمساندة المدن الإغريقية ضد ثيبرون"."(33)

بالإضافة إلى ذلك قيام ثورة داخل قوريني وكان ذلك في سنة 323ق م، والتي استغلها ثيبرون محاولاً السيطرة على المدينة وذلك بمساعدة مناسيكليس، إلا أن الحزب الديمقراطي تمكن من دحرهما وفي هذه الأثناء، طلب القورينيون المساعدة من بطليموس الأول حاكم مصر الذي رحب بهذا نتيجة لأطماعه المتعاقبة للسيطرة على الإقليم حيث أرسل قائده أوفيلاس (Ophellas) لمواجهة ثيبرون. وقد تمكن أوفيلاس من هزيمة ثيبرون، الذي أُسر وأُعدم، مما أدى إلى ضم قوريني إلى المملكة البطلمية""(34) . ويعتبر الوجود الأجنبي من أهم أسباب وجوده الصراع السياسي والاطماع في توسيع نفوذه، ومنذ ذلك الحين دخلت قوريني عصر سياسي جديد عرف بالعصر البطلمي والذي استمر بها حتى التدخل الروماني في سنة 97 ق م وضمها ضمن ممتلكاته.

الخـــاتمة:

بعد انتهاء العصر الباتي دخل إقليم قوريني في حالة من الفوضى والتّدهور السياسي لم تنتهي حتى تمت السيطرة عليه نهائيا من خلال القوى الاجنبية، بسبب صراع الطبقات وصراع مدن الإقليم فيما بينها، هذا الأمر الذي جعل كل طبقة أو مدينة تستقوى بالأجنبي لينتزع لها الحقوق مثل ما حدث عندما أستنجد اركسيلاوس الرابع بالفرس قبل ذلك. مما جعل الأجنبي يتحين الفرص للاستحواذ على الإقليم. ومن هؤلاء المغامر ثيبرون الذي وجد فيه ضالته عندما أستنجد به االمنفيون من قوريني إلى كريت فأبحر بجيشه إلى الإقليم، والسبب الرئيسي لهذه الحملة هي الدافع السياسي وبمساعدة اسبرطة حتى تجد لها موطئ قدم بالإقليم بالإضافة إلى تعويض خسارتها خاصة في حروبها مع الفرس، كما كان للعامل الاقتصادي دوراً في هذه الحملة لما يتمتع به الإقليم من خيرات زراعية، وكذلك الاستحواذ على أهم الطّرق التجارية التي تمر عبر الإقليم. كما أن هذه الحملة كان لها الأثر الواضح في العلاقة بين القبائل الليبية ومدينة قوريني بين التجاذب والتقارب خاصة بعدما عرفت القبائل الغرض من حملة ثيبرون. ولكن وعلى الرغم

من انتصاراته في البداية إلا أنهم خسروا الرهان جميعاً حيث تعرض الإقليم للغزو الأجنبي ودخل الإقليم في مرحلة جديدة يمكن أن نطلق عليها الوجود الأجنبي بداية من البطالمة إلى أن استحوذ عليه الرومان نهائياً سنة 96 ق م ، حتى جاء الفتح الإســـــلامي سنة 643 م.

بيان تضارب المصالح

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــش :

[1]- أندرية لاروند، برقة في العصر الهلينستي من العهد الجمهوري حتى ولاية أغسطس، ترجمة محمد عبدالكريم الوافي، جامعة قاريونس، بنغازي ليبيا2002، ص57

[2] - رجب عبدالحميد الاثرم، ، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي منذ القرن السابع ق م حتى بداية العصر الروماني، منشورات جامعة قاريونس د ت، ص: 115

[3] - عبدالعزيز الصويعي، تاريخ الحضارة العربية القديمة، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، بنغازي 2012، ص121.

[4]- عبد الحميد الأثـــرم، المرجع السابق، ص118.

5 - عبد الحفظ فضيل الميار "ولاية برقة وكريات الرومانية": نشر جامعة السيد محمد بن على السنوسي الإسلامية 2024، ص5.

[6] - يوحنا بطرس ثريغة، تاريخ قوريني، ت سليمان ابراهيم الحربي، مجلس الثقافة العام، طرابلس2006، ص46.

[7] - RICHARD CEOECE COODCHILD, KYRENE Und APOLLONIA, RACCI VERACZURICH, 1971, P26.

* الحروب الفارسية الاغريقية هي حروبي حدثت في النصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد، وقد كانت المدن الاغريقية تعاني من الانقسام فيما بلينها، الامر الذي جعل الفرس يتدخلون في شؤون المدن الاغريقية والنزعات فيما بينها. ونتيجة لذلك تم تكوين حالف يوناني عسكري تحت قيادة ميليتوس وقد تمكن الاغريقي بفضل هذا الحلف من الوقوف في وجه الغرس والانتصار عليهم وكان ذلك ما بين سنتي 499-494 ق م وتعتبر معركة ماراثون من أشهر معارك هذه الفترة وقد انتهت بانتصار الاغريق ومنها لم يفكر الفرس في الغزو لبلاد الاغريق لمدة عشر سنوات التالية... للمزيد ينظر لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1991، ص154 وما بعدها.

[8] - السيد أحمد الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم ط2، دار النهضة العربية، القاهرة د ت، ص 455.

[9] - إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة ج 1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1980، ص16ص17.

[10]- أمد الله محمد منصور، الارستقراطيون الاغريق أصلهم ونشأتهم ودورهم السياسي والعسكري في مجتمع كوريني 631-93 ق م، كلية التاريخ والحضارة، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، العدد 2 سنة 2018، ص13

[11]- نفس المرجع، ص66

[12]- أمدالله محمد منصور، الاوضاع السياسية في اقليم كورينيكا منذ 440- 6 ق م، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية البنات للاداب والتربية، جامعة عين شمس، 2016، ص54

[13]- المرجع نفسه، ص56.

[14]- أمدالله محمد منصور، الأرستقراطيون الاغريق في مجتمع قوريني" أصلهم ونشأتهم ودورهم السياسي العسكري631-93 ق م، ص72.

[15]- - RICHARD CEOECE COODCHILD, OP CIT, P29.

[16]- فاطمة سالم العقيلي، مقاومة القبائل الليبية للوجود الاغريقي والروماني في منطقة سرتيس مابين الخامس ق م وإلى نهاية القرن الاول الميلادي، مجلة كلية الآداب عدد 56 ، جامعة بنغازي سنة 2023، ص140.

[17]- رجب عبد الحميد الاثرم، المرجع السابق، ص127ص128.

[18]- RICHARD CEOECE COODCHILD, OP CIT, P 26.

[19] - أندرية لاروند، المرجع السابق، ص58.

[20]- محمد فارس، قوريني في العصر الهلينستي، ص44.

[21] - أمدالله منصور، الاوضاع السياسية في اقليم كورينيكا منذ 440- 6 ق م ، ص61.

[22]- أندرية رولاند، المرجع السابق، ص89.

* تالنت: هي وحدة وزن قديمة للمعاملات التجارية عرفها الاغريق عن طريق تجارتهم مع الفينيقيين الذين وصلت إليهم عن طريق حضارات بلاد ما بين النهرين، حيث عرف التالنت لأول مرة في تلك المنطقة في نهاية الالف الرابعة ق.م عن الأكاديين والسومريين والبابليين ثم الفينيقيين واليهود وأخيرا الإغريق والرومان، وكان الواحد تالنت يقسم الى 18 وحدة صغيرة التي بدورها تقسم الى 18 وحدة أصغر وقد تفاوت وزن التالنت بين مناطق العالم القديم.... للمزيد ينظر خالد محمد الهدار، دراسة القبور الفردية وأثاثها الجنائزي في تاوخيرا (توكره القديمة) ما بين أواخر القرن الأول الميلادي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2006، ص 66. ويقول البعض ان التالنت تساوى 25.75 كجم تقريبا عن ذلك ينظر...علي فرج غميض، الاوضاع السياسية في مدينة قوريني وأثرها على القبائل الليبية 631-322ق م، رسالة ماجستير غير منشورة، الاكاديمية الليبية 2013، هامش ص81.

[23] - يوحنا بطرس، المرجع السابق، ص74.

[24] - أمدالله منصور، الاوضاع السياسية في اقليم كورينيكا منذ 440- 6 ق م، ص61.

[25] - أندرية رولاند، المرجع السابق، ص58.

[26]- جميلة عبدالكريم محمد، قوريبائية والفرس الاخمينيون، دار النهضة العربية، بيروت 1996، ص340.

[27] - خالد محمد الهدار، المرجع السابق ، ص60.

[28] - رجب عبدالحميد الاثرم، المرجع السابق، ص44

[29]- رولاند، المرجع السابق، ص76.

[30] - فاطمة سالم العقيلي، المرجع السابق، ص140.

[31] - رولاند، المرجع السابق، ص77

[32]- رجب عبدالحميد الاثرم، المرجع السابق، ص45.

[33]- رولاند، المرجع السابق، ص121

[34]- ليلي تامة، عليات يمينة عفاف، قوريني خلال حكم الاغريق 630- 323 ق م، الجمهورية الجزائرية، جامعة الشهيد لخضر الوادي، ص63.